مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
248- 227 ص.ص : العدد الثامن عشر ISSN: 2958-8537 Issue: N18
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الصـــراعـــات السياسية لسلطـــنة دار وداي مع الممالك المجاورة

The political conflicts of the Dar Ouaddaï Sultanate with neighboring kingdoms

د. يحي لزم قريش Dr YAYA LAZAM KOURECH
جامعة ادم بركة بأبشة Université Adam Barka d'Abéché
رئيس سابق لقسم الحقوق
والمنسق الحالي للماستر بالكلية
Email : Yahyalazam@gmail.com

د.إبراهيم حسن السليك
جامعة ادم بركة بأبشة Université Adam Barka d'Abéché
رئيس قسم التاريخ بجامعة آدم بركة بأبشة
ومحاضر بالمعهد العالي لإعداد المعلمين بأبشة
الإيميل : assilek74@gmail.com

د. صابون محمد راشد
جامعة ادم بركة بأبشة Université Adam Barka d'Abéché
نائب رئيس جامعة مندو سابقا
عميد كلية الحقوق والعلوم والاقتصادية بجامعة آدم بركة بأبشة سابقا
محاضر بكلية الحقوق والعلوم الاقتصادية جامعة ادم بركة بأبشة
الإيميل : saboun335@gmail.com

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
العدد الثامن عشر : ص.ص 227 -248 ISSN: 2958-8537 Issue: N18
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ملخص البحث :

تعتبر الصراعات السياسية لسلطنة وداي مع الممالك المجاورة التي قامت في المنطقة واستمرت هذه الممالك أو بعضها قرابة تسعة قرون ولمعرفة الظروف السائدة هناك قبل مجيء الاستعمار الفرنسي أو الانجليزي في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ’حيث تناول مملكة كانم ’ ومملكة باقرمي , و الممالك التي قامت في دار فور وغيرها من حيث نشأة تلك الممالك والصراعات السياسية الدائرة فيما بينهم وعلاقاتهم مع بعضهم البعض واثر ذلك عليهم و معرفة الوسائل والأساليب التي استخدمتها السلطنة في الصراعات حتى تجاوزتها وتعاملت معها بحكمة لان ذلك من سنن الله عز وجل في الكون حدوث الخلافات والمشاحنات ثم المصالحات والاتفاقات التي تتم بين الأطراف المتصارعة ’ حتى تعيش في امن وسلام تحت ظل القيادات الحكيمة آنذاك ’ وبذلك فانه يمكن الاستفادة منها في معالجة الأحداث التي تساعد في التغلب علي الأزمات التي تمر بها السلطنة في وضع إستراتيجيتها الآن أو في المستقبل .

الكلمات المفتاحية : صراعات ’ القبيلة، السلطنة ’ الممالك، السياسية، استعمار ،

Abstract:

The political conflicts of the Ouaddaï Sultanate with the neighboring kingdoms that arose in the region are considered, and these kingdoms, or some of them, continued for nearly nine centuries, and to know the prevailing conditions there before the advent of French or English colonial in the late nineteenth century AD, as it dealt with the Kingdom of Kanem, the Kingdom of Baqirmi, and the kingdoms that arose in Dar Fur and others in terms of the emergence of those kingdoms, the political conflicts that took place between them, their relations with each other and the impact that had on them, and knowing the means and methods that the Sultanate used in the conflicts until it overcame them and dealt with them wisely, because this is one of the laws of God Almighty in the universe, the occurrence of disputes and quarrels, then reconciliations and agreements that it took place between the conflicting parties' so that you can live in security and peace under the shadow of the wise leaderships at that time. Thus, it can be used to deal with events that help in overcoming the crises that the Sultanate is going through in developing its strategy now or in the future.

Keywords: conflicts, tribe, sultanate, kingdoms, political, colonialism,

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N18 العدد الثامن عشر : ص.ص 227 -248
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

مـــقدمة :

ضمت منطقة حوض بحيرة تشاد ممالك وسلطنات عدة منها مملكة كانم برنو، وباقرمي، ووداي، وكان لكل منها سياستها الداخلية والخارجية وعلاقاتها التجارية والثقافية وأوضاعها الاجتماعية .

ويتمتع السلطان بنفوذ مطلق في حدود بلاده، ويحاول دائماً النيل من جيرانه لذا ينشأ صراع مسلح بين هذه الممالك من وقت لآخر ، فضلاً عن الثورات الداخلية التي يقوم بها بعض الأمراء والنبلاء ورؤساء القبائل .

وكانت العلاقات بين تلك الممالك تتردد بين الحرب والسلم من حين لآخر، ويشوبها التوتر في أغلب مراحلها التاريخية وأصبحت تلك العلاقات السيئة بذرة للنعرات القبلية التي تركت بصماتها في تاريخ تشاد إلى الوقت الحاضر مما أدي إلى إصابة الكيان التشادي بالضعف الذي جلب له كارثة الانهزام أمام جيوش الاستعمار الفرنسي والذي يرجع إليه الأثر في توحيد الأراضي التشادية تحت اسم تشاد، وعلى الرغم من ذلك فإن الأوضاع الراهنة مهدت لتشاد بأن تكون دولة بأركانها الأساسية فأكسبت طابعاً حضارياً وسياسياً ظل باقياً إلى جانب النظام الفرنسي الدخيل وذلك من إقليمها الموحد باسم تشاد . (وتربط تشاد بين إقليمين أساسيين حوض النيل في الشرق وحوض النيجر في الغرب، ولهما أهمية إستراتيجية بعد تقدم الطيران فهي قاعدة لعبور الطائرات سواء بين البحر المتوسط وأوربا أو بين جنوب القارة ووسطها وشرقها وغربها)(1) .

وسنتناول بإيجاز الممالك التي قامت في تشاد واستمرت هذه الممالك أو بعضها قرابة تسعة قرون(2) ولمعرفة الظروف السائدة هناك قبل مجيء الاستعمار الفرنسي في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي .

أهداف البحث :

- معرفة الصراعات وكيفية نشوئها.
- معرفة أثار الصراعات على الحياة الاجتماعية آنذاك.

---

(1) فيليب رفله, الجغرافيا السياسية لأفريقيا مع دراسة شاملة للدول الإفريقية سياسياً واقتصادياً وطبيعياً -الطبعة ثانية -مكتبة النهضة المصرية 1966م- القاهرة- ص 532 .

(2) إبراهيم على طرخان , إمبراطورية البرنو الإسلامية - الهيئة المصرية العامة للكتاب -1975م-ص 43.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N18 العدد الثامن عشر : ص.ص 227 -248
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ـ التعرف علي العوامل التي آدت الي بقاء هذه السلطنة رغم الصراعات التي كانت تدور بين الحين والآخر مع جيرانها.

ـ معرفة الأسس التي ارتكزت عليها السلطنة والتي بموجبها ظلت قائمة.

أهمية البحث :

ـ أهمية دراسة الأسباب التى أدت إلى هذه الصراعات .

ـ كما تكمن أهمية البحث لما لهذه السلطنة من أهمية إستراتيجية فى إفريقيا حيث كانت هذه المنطقة معبرا بين حوض النيجر وحوض النيل فما الذي يجعل مثل هذه السلطنة في صراعات مع جيرانها.

منهج البحث :

اتبع الباحثون المنهج التاريخي فى سرد الأسس التاريخية لاكتشاف الأدلة وتحديدها وتقييمها والربط بينها من اجل اثبات حقائق معينة والخروج منها باستنتاجات تتعلق بأحداث جرت في الماضى (1) .

ثم المنهج الوصفى الذي يقدم وصفاً للظواهر والأحداث موضع البحث وبهذين المنهجين نستطيع الوصول لمعرفة الواقع آنذاك

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في :

ـ معرفة الأسباب التي تؤدي الي الصراعات بين السلطنة وجيرانها من الممالك الاخري .

ـ المكائد التي تدور بين أروقة الحكم هي التي تؤدي إلي حدوث هذه الصراعات.

– كما تكمن مشكلة البحث في الأسباب المتعددة؟ تعدد فى الأعراق؟ والقبائل؟ التباين فى الثقافات؟

(1) الأستاذ الدكتور : عبد الرحمن أحمد عثمأن ، مناهج البحث العلمي وطرق كتابة الرسائل الجامعية ، دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة والنشر ، الخرطوم 1995 ص 54

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N18 العدد الثامن عشر : ص.ص 227 -248
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ـ كما يمكن أن نلخص المشكلة فى محاولة الإجابة على سؤال لماذا الصراعات؟

المبحث الأول : نبذة عن الممالك المجاورة لسلطنة وداي :

المطلب الأول : مملكة كانم :-

ينقسم تاريخ مملكة كانم إلى عصرين :-

– العصر الكانمي : ويمتد من قيام المملكة شرقى بحيرة تشاد عام (800م) إلى نهاية القرن الرابع عشر الميلادي .

– العصر البرنأوي : ويبدأ من انتقال الأسرة الكانمية إلى غرب بحيرة تشاد إثر الاضطرابات والحروب الأهلية في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي إلي نهايتها في غمرة الاستعمار الأوربي الحديث . وقد بلغت ذروة مجدها في العهد الكانمي خلال القرن الثالث عشر الميلادي .

وفي العهد البرناوي في القرن السادس عشر الميلادي[1] ، وبدأ التدهور والانحطاط يدب فيها منذ بداية القرن السابع عشر حيث أن خلفاء الملك إدريس الذي توفي في عام (1603م) لم يكونوا على شاكلته قوة وحزماً وكفاءة في إدارة المملكة، كما أن تسرب النفوذ الأوربي داخل إفريقيا، قد أصبح عاملاً كبيراً من عوامل الانحطاط في كانم وفي غيرها من الممالك الإفريقية التي قامت في بلاد السودان الأوسط والغربي والشرقي منذ ذلك التاريخ[2] .

وعلى إثر الفتن والوهن الذي أصاب مملكة كانم – برنو بدأ خطر الفولانيين يهددها، فقد ظهر الشيخ عثمان دان فوديو في عام (1804م) بحركته الإصلاحية في بلاد الهوسا المجاورة، وأخذ يزحف بجيشه نحوها، بعد أن تغلب على مملكة جبير الوثنية .

وقد أدت هذه الأحداث إلى تولى الشيخ محمد الأمين الكانمي مقاليد السلطة في كانم –برنو من (1809م–1835م) فرأى أن من الحكمة والسياسة أن يتفاهم مع الفولانيين، فبعث برسالة إلى محمد بللو سلطان سكتو أوضح له فيها أنهما أهل دين واحد هو الإسلام ولا ينبغي أن يتحاربا من أجل السلطة، ووجه نظره إلى القبائل

(1) إبراهيم على طرخان - مرجع سبق ذكره - ص 43 .
(2) أدم عبدالله الألوري - تاريخ نيجيريا - القاهرة - مطبعة المدن - ط/ث1979م .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N18 العدد الثامن عشر : ص.ص 227 -248
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الوثنية في الجنوب، وبعد أن توفي محمد الأمين الكانمي عام (1835م) خلفه ابنه عمر، فحاول أحد أتباعه وهو السلطان إبراهيم أحمد القيام بانقلاب ضده بمساعدة محمد الشريف سلطان وادي الذي حكم في الفترة من (1835م–1857م) فعلم عمر الكانمي بالمؤامرة فقبض عليه وأعدمه، وطلب من سلطان وداي عدم التدخل في شئون بلاده الداخلية ، بعد أن بعث إليه وفداً محملاً بالهدايا الثمينة، وقد حدث ذلك في عام (1846م)(1) .

وفي هذه الفترة تتحرك أوربا باتجاه إفريقيا لاستعمارها حيث شهد دينهام في باقر مي معركة وقعت في عام (1824م) بين محمد الأمين الكانمى سلطان كانم –برنو وعثمان بن بروكوماندة سلطان باقر مي، حيث خضعت باقر مي لكانم.

وفي عام (1823م) وصلت إلى بحيرة تشاد البعثة التي بعثت بها الحكومة البريطانية اشترك فيها كل من النقيب كلابرتون والدكتور أودني والماجور ديكسون دينهام ومستر وليام هلمانى . يذكر أن كلابرتون وأودني وصلا إلى كيكوه عاصمة كانم –برنو .

كما وصل إلى تشاد عام (1872م) غوستاف ناختيغال الألمانى الذي كان مكلفاً بمهمة من امبراطورية ألمانيا لسلطان كانم –برنو عن طريق طرابلس فزان. وفي عام (1893م) غزا رابح* مملكة كانم –برنو بعد أن مر بمملكة باقرمي وأخل بأمنها الداخلي .

وفي عام (1893م) قسمت كانم – برنو أول تقسيم استعماري بين فرنسا وانجلترا وألمانيا، انتهي التقسيم بين الدول الثلاث إلى أن أخذت فرنسا كانم شرق بحيرة تشاد، وأخذت انجلترا برنو غرب بحيرة تشاد مع إقليم كوكا، وأخذت المانيا المناطق الجنوبية .

وهكذا تناثرت أشلاء إمبراطورية إسلامية إفريقية، وتداعت عليها هذه الدول كلما تداعت الأكلة على قصعتها ، وتوالدت منها مستعمرات جديدة كلاً أو بعضها، فكانت مستعمرة تشاد التي شملت أغلب الأجزاء الشرقية من إمبراطورية برنو الإسلامية ثم ضم جزءا منها أو أكثر إلى كل من النيجر ونيجيريا والكمرون وإفريقيا الوسطى، وضمرت الإمبراطورية في مستعمرة مغلقة شرق بحيرة تشاد، فرضت عليها سيطرة استعمارية فرنسية كاملة أكثر من نصف قرن في إطار ما يسمى إفريقيا الاستوائية .

(1) إبراهيم صالح بن يونس - تاريخ الإسلام وحياة العرب في امبراطورية كانم - جامعة الخرطوم -كلية الآداب - الخرطوم 1970م- ص 87 .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
العدد الثامن عشر : ص.ص 227 -248 ISSN: 2958-8537 Issue: N18
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وتجدر الإشارة إلى أن التجارة قد ازدهرت في بلاد كانم في عصورها المختلفة، وشملت البضاعة المحلية العطرون والياقوت والجلود والذهب والعاج والرقيق وريش النعام والحيوانات النادرة، وبعض المنتجات الزراعية، واستوردت المنتجات الحريرية والقطنية والأسلحة النارية والملح، وكانت سوقاً لتبادل السلع، وصل إليه التجار المصريون والليبيون والمغاربة في عصور مختلفة، فقد كانت لها حياة اقتصادية منتعشة .

وكان ملوكها يفضلون الحج إلى الأماكن المقدسة عن طريق القاهرة وكانت لهم علاقة وطيدة بالحفصيين في تونس والليبيين في طرابلس والمصريين في القاهرة، وكذلك بملوك مالي .

وعن العلاقات الثقافية مثل ما ذكره المقريزي في كتاب المواعظ والاعتبار عن مدرسة ابن رشيق بخط حمام الريش في مدينة مصر .

كان الكانم من طوائف التكرور ولما دخلوا مصر سنة بضع وأربعين وستمائة هجرية أواخر العهد الأيوبي قاصدين الحج دفعوا للقاضي (علم الدين بن رشيق) مالا بناها به ودرس بها فعرفت به وصار لها في بلاد التكرور سمعة عظيمة، فكانوا يبعثون إليها في غالب السنين بالمال، وفي الحجاز حيث رحلة الحج كل عام مدت حبال هذه العلاقات مع الخلافة العثمانية في اسطنبول، وتسامى بها مؤرخو المنطقة حتى وضعوها في عداد الدول الكبرى في العالم الإسلامي آنذاك . وكانوا يستخدمون اللغة العربية في دواوينهم، والشريعة الإسلامية في محاكمهم، وكان الحكم شورى بينهم ولكن الإمارة وراثية)[1] .

(وقد عنوا بدراسة القرآن الكريم وتعليمه ذلك الأمر أدى إلى شهرتها ونشر الثقافة الإسلامية فيها)(2) .

يذكر أن الإسلام فيها يرجع بطلائعه الأولى إلى عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقامت إمبراطورية إسلامية من القرن الرابع الهجري – العاشر الميلادي – حملت اسم إمبراطورية كانم الإسلامية أولاً في شرق بحيرة تشاد وكانت عاصمتها جيمي، ثم اعترى هذه الدولة ما يعتري الدول من مد وجزر وتحولت إلى غرب بحيرة تشاد، وحملت اسم إمبراطورية برنو الإسلامية وعاصمتها برني، وهذه الإمبراطورية بكلا الاسمين الكانم والبرنو كانت دولة واحدة وإن تعددت حواضرها وتنقلت حول البحيرة من شرق إلى غرب وبين حاكم وآخر .

(1) احمد شلبي -موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية -جـ6- ص 293.
(2) عبد الرحمن زكى - الإسلام والمسلمون في غرب إفريقيا - ص 67 .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N18 العدد الثامن عشر : ص.ص 227 -248
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

المطلب الثاني : مملكة باقر مي :-

تقع مملكة باقر مي في الجنوب الشرقي لمملكة كانم، ويعتبر دخول الإسلام في المنطقة في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي السبب المباشر في قيام هذه المملكة عام (1513م) وهو أنها قد أصبحت لها حياة اقتصادية منتعشة نظراً لغنائها بالمنتجات الزراعية والثروات الطبيعية والسواعد البشرية والحيوانات النادرة .

غير أنها أصيبت بالتدهور والانحطاط بسبب حروبها مع مملكة وداي من جهة، ومملكة كانم – برنو من جهة أخري .

وفي عام (1784م) استقلت عن سيطرة كانم – برنو وأخذت تكافح ضد هجمات مملكة وداي المتكررة عليها، ولم تستطع الخلاص من دفع الجزية السنوية إلى وداي حتى غزاها رابح في عام (1892م) ، وقدمت لها مملكة وداي المساعدات العسكرية لصد رابح ولكن دون جدوى فاضطرت إلى طلب الحماية من القوات الفرنسية التي كانت ترابط في أوبانجى – شاري حيث وقعت معاهدة الحماية بين عبد الرحمن جاورانج الثاني، سلطان باقرمي وأيميل جانتي مفوض الحكومة الفرنسية في مدينة ماسينا في اكتوبر (1897م)(1) .

المطلب الثالث : السلطنات التي قامت في دار فور

تقع دارفور في أقصى الجزء الغربي من السودان بين خطي عرض 10 و16، وخطي طول 27,30/22 شرقا، وتحدها من الشمال ليبيا، ومن الغرب تشاد، ومن الجنوب الغربي جمهورية أفريقيا الوسطى، ومن الجنوب بحر العرب وشمال غرب بحر الغزال، ومن الشرق كثبان كردفان، ومن الشمال الشرقي الإقليم الشمالي.

وتكثر بدارفور الجبال، فتتوسطها سلسلة جبال مرة، وهي أعلى هضبة في السودان، كذلك يوجد بها عدة جبال أخرى منها: جبل "الميدوب"، وجبل "أبو قران"، وجبل "تقابو"، وجبل "فشار"، وجبل "أم كردوس"، وجبال "الداجو".

استوطنت عدد من القبائل المختلفة في مناطق متفرقة في دارفور، فسكنت قبيلة الفور تورا في جبل مرة، واستقر التنجر والزغاوة والداجو والعرب بجميع مكوناتهم في شمال دارفور، وكان لكل قبيلة زعيم يدير شؤونها مستقلا عن أي سلطة، وكانت العلاقات القبلية هي التي تحكم العلاقات بين القبائل المنتشرة في المنطقة.

وهناك سلطنات عديدة قامت على هذه المنطقة وعاشت فترة من الزمن منها .

(1) عبد الرحمن عمر الماحى- تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (1894م-1960م) - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب-1982م-ص17 .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N18 العدد الثامن عشر : ص.ص 227 -248
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

أولا : سلطنة الداجو في دار فور

إن تاريخ سلطنة "الداجو" التي حكمت دارفور(بين القرن الثاني والثالث عشر الميلاديين) وكانت تستقر في المنطقة الواقعة جنوب شرق جبل مرة، وتاريخ الداجو غير مؤرخ بطريقة منظمة، ويعتمد في الأساس على الرواة وغيرهم ممن يحفظون التاريخ ويرونه في شكل قصة أو حكاية تظهر في غالبية الأحيان تاريخ البطولة.

وحكم الداجو دارفور ما بين القرن الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، وكان تمركزهم شرق وجنوب شرق جبل مرة، وقد حكم منهم ستة سلاطين أولهم السلطان عبد الله داج وآخرهم السلطان عمر بن آمن الشهير بـ"كسافرو".

والداجو توزعوا في خمس مناطق تركزت في كردفان (جبال النوبة حاليا) ودارفور وتشاد.

ثانيا : سلطنة التنجر في دارفور

والتنجر هي إحدى القبائل التي استولت على الحكم في منطقة دارفور في نهاية القرن الثالث عشر الميلادي، واستمر حكمهم إلى النصف الأول من القرن الخامس عشر، أي حوالي قرن ونصف، وينسب البعض التنجر إلى عرب بني هلال، ويذهبون أنهم أول قبيلة تدخل اللغة العربية إلى دارفور، ويرى آخرون أنهم من النوبيين، وهناك رأي ثالث أنهم ينتمون إلى قبائل الفور.

وكانت سلطنة التنجر موجودة في شمال دارفور عندما كان الداجو يحكمون في جنوب دارفور، وبعد زوال الداجو بسط التنجر نفوذهم على دارفور، وكانت عاصمتهم مدينة أروى في جبل أروى.

اشتهر التنجر بالتجارة، وكانت عاصمتهم أروى من المدن المزدهرة في ذلك الوقت، واستطاع حاكم المدينة أن يقيم علاقات اقتصادية مع العثمانيين، وكان تجار القاهرة يمدونه بالسلاح مقابل الحصول على الذهب.

وعرف عن التنجر عاطفتهم الإسلامية، وهناك بعض الأوقاف في المدينة المنورة تخص سلطان التنجر "أحمد رفاعة" ما زالت موجودة حتى الآن، وعرف عنهم المرونة في الحكم وعدم اللجوء إلى القسوة في إدارة

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N18 العدد الثامن عشر : ص.ص 227 -248
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

مملكتهم على خلاف ما كان يفعله الداجو، وعرفوا بفنونهم المعمارية الجيدة، فما تزال هناك آثار لطريق مرصوف في أروى.

وضعفت مملكة التنجر لسيادة روح التوسع في آخر عهدها وصارت هذه المملكة متسعة جدا بحيث صعب على السلطان إدارتها؛ مما أدى إلى اضمحلالها تدريجيا، وسقوطها في أيدي قبائل الفور"الكيرا" عام 1445م.

ثالثا : سلطنة الفور في دارفور

كان يطلق على قبائل الفور "التورا" وهي كلمة تعني العملاق؛ إذ إنهم من طوال القامة ضخام الأجسام، وكان "التورا" يبنون بيوتا دائرية يطلقون عليها اسم "بتورنق تونقا" أي بيوت العمالقة.

وقد استوطن "التورا" جبل مرة، ولم يختلطوا بعناصر أخرى، وحافظوا على دمائهم وأشكالهم لاحتمائهم بالجبال، وعندما دخل الإسلام منطقتهم عرفوا بالفور، وكان الفور والتنجر بينهم مصاهرات كثيرة مما حدا بالمؤلف للجزم بأنهم من أصل واحد وهو التورا.

وكان سليمان سلونق، أي سليمان العربي، هو أول سلطان يقوم بتأسيس دولة دارفور الإسلامية عام 1445م، وقد استطاع إخضاع (37) زعامة ومملكة صغيرة لحكمه، بعدما خاض حوالي (32) معركة، وكانت المملكة تتكون من مسلمين ووثنيين، وبدأ السلطان في تدعيم سلطته في دارفور، فقام بخلع الزعامات المحلية وولى على بلادهم زعماء جددا من أهلهم، من هذا التاريخ بدأ حكم الكيرا أو الفور أو الفور الكيرا في دارفور، (والكيرا تعني الأحفاد الخيرة)، وقد حزن زعماء التنجر لفقدهم السيطرة على الحكم في دارفور، فكانوا إذا جلسوا مع الفور يلبسون العمامة السوداء.

واستمر الفور يحكمون دارفور ما يقرب من 430 عاما دون انقطاع، أي من سنة 1445م حتى سنة 1875م، ثم عاد السلطان الشهير علي دينار وحكمها من سنة 1898م حتى 1916م، حيثُ ضمت بعد ذلك إلى السودان في 1917/1/1م، وبلغ عدد سلاطينها (27) سلطانا.

وخاض عددا من النزاعات الداخلية لتثبيت سلطته، منها عصيان بعض القبائل، واحتلال الفرنسيين لسلطنة دار وداي المجاورة 1909م، واستسلام سلطنة دار سلا للفرنسيين.

وقد قررت حكومة السودان السيطرة على دارفور والإطاحة بعلي دينار الذي ناصر الدولة العثمانية ضد الحلفاء، ووقعت عدة معارك بين الجانبين استخدم فيها الإنجليز الطائرات، واستطاعت القوات الغازية أن تدخل

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N18 العدد الثامن عشر : ص.ص 227 -248
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

العاصمة الفاشر بعدما تحالف بعض أعضاء مجلس الشورى ضد علي دينار، فطلب السلطان "السلام" فرد عليه القائد الإنجليزي بأن: "السلام يتطلب الاستسلام"، وانتهى الأمر بمقتل علي دينار في 6 من نوفمبر 1916 وهو يؤم المصلين في صلاة الصبح، وأعلن في 1917/1/1م ضم سلطنة دارفور إلى السودان.

المبحث الثاني : نبذة عن مملكة وداي :

يبدأ تاريخ مملكة وداي من عام (1615م) حسبما ورد في بعض المصادر التاريخية، ولكنها نشأت حوالى القرن العاشر الميلادي(1) . فقد استولى التنجر على بلاد الزغاوة والمابا، وأسسوا مملكة واسعة الأرجاء، كانت عاصمتها كدمه، وبسطت هذه المملكة نفوذها على دارفور.

وفي أوائل القرن السابع عشر الميلادى، استطاع الفقيه عبد الكريم بن جامع الذي تزوج بنت ملك التنجر والذي قلده عدت مناصب قيادية هامة أن يستولى على عرش المملكة ويطرد ملكها وملاحقته حتى موته في منطقة فتري وبذلك استطاع أن يؤسس هذه المملكة في (1615م-1655م) بمساعدة قبائل كودوي . ومابا. ومالانقا. وعدد آخر من الأنصار ، واستمر النظام السياسي الذي أسسه حتى احتلت القوات الفرنسية مدينة أبشة عاصمة المملكة الحديثة .

وهناك العديد من السلاطين الذين تركوا بصماتهم على تاريخ مملكة وداي بفضل قوة شخصياتهم السياسية .

وفي الفترة من (1835م-1857م) شن السلطان محمد الشريف حملة ضد مملكة كانم – برنو وذلك بعد أن استنجد به السلطان إبراهيم أحمد ضد عمر الكانمي، الذي أبعده عن السلطة، وقد اشتهر محمد الشريف أيضاً بنقل عاصمة المملكة من وارا إلى أبشة عام (1857م) .

وفي عام (1871م) غزا السلطان على بن محمد الشريف (1857م-1874م) مملكة باقرمي فاحتل ماسينا وأخذ معه إلى أبشة حوالي ثلاثين ألف أسير ، ثم غزا دار سلامات ودار رنقا ودار كوتى، والفشل الوحيد

(1) آدم عبد الله الألورى - مرجع سبق ذكره - ص 185.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
العدد الثامن عشر : ص.ص 227 -248 ISSN: 2958-8537 Issue: N18
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الذي لحقه كان في منطقة الحزام الأوسط، فقد تمكن سكان الحجار في دحر جنوده خلال معركة فاشلة فقد فيها عدد كبير من أتباعه وعلى رأسهم عقيد الزبيداد.

وخلال فترة حكمه ظهر لأول مرة الإخوان السنوسيون حيث تحالفوا معه لأهداف سياسية وتجارية ودينية . وبعد السلطان على أجتهد أخوه السلطان يوسف بن محمد الشريف (1874م-1898م) في المحافظة على عظمة المملكة بإتباع سياسة المزج بين اللين والقوة، وقد نجح بصفة خاصة في التخلص من رابح بأن شجعه على البحث عن الثروة والسلطان في الغرب حيث تصبح كانم – برنو فريسته .

ثم قامت المؤامرات والثورات الملكية في عهد إبراهيم بن يوسف (1898م-1900م) وكان يقوم خلالها السلطان أو الأمير المنتصر بقدح(1) أعين كل من يهدد سلطته وقد مات السلطان إبراهيم بعد عمليته التي أجريت له من قبل السلطان أحمد غزالي، الذي حكم في الفترة من (1900م-1901م) . ثم تولى السلطة السلطان دود مرة بن يوسف (1901م-1909م) بعد أن عزل غزالي وأجرى عليه القدح، وقد استبسل دود مرة في مقاومة الاحتلال الفرنسي .

في الوقت الذي قدمت فيه القوات الفرنسية إلى تشاد، كانت مملكة وداي أراضي تخضع للسلطان خضوعاً مباشراً، وتتبعها بعض السلطنات الصغيرة، وكانت تلك السلطنات تدفع ضرائب أو إتاوات في كل عام تحدد مقاديرها بواسطة السلطان شخصياً

وتمتد حدودها شمالاً حتى منطقة أم شعلوبة، ومن الجهة الغربية إلى بحر الغزال ومشارف بحيرة تشاد، ومن الجهة الجنوبية بالإضافة إلى دار السلامات ودار كوتي . وكان السلطان يتخذ من أبشة عاصمة له، ويتمتع بجميع السلطات التنفيذية .

وقد لعبت مملكة وداي دوراً كبيراً في نشر الإسلام وتطور اللغة العربية والثقافة الإسلامية في المنطقة خاصة وفي تشاد عامة وذلك يرجع لعدة عوامل تمتاز بها عن غيرها من الممالك التشادية الأخرى، ومن هذه العوامل :-

(1) القدح عملية تجرى على العين بالحديد المحمي حيث يفقد الإنسان بصره دون إن تفقع عيناه .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
248- 227 العدد الثامن عشر : ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N18
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

موقعها المتاخم للسودان ومصر وليبيا، وأن الحكام فيها كانوا من عناصر عربية يستخدمون اللغة العربية في دواوينهم الرسمية والشريعة الإسلامية في محاكمهم المحلية، بل كان لها اتصال وثيق بالباب العالي في اسطنبول عن طريق القاهرة[1] .

هذه العوامل لم تتحقق في مملكة باقرمي، وإن كان لكانم نصيب غير قليل منها.

تلك لمحة تاريخية عن الممالك التشادية التي قامت في العصور الوسطى، والتي لا تزال سلالات تقليدية تحكم في نفس الأماكن القديمة .

المبحث الثالث : الصراعات السياسية مع الممالك المجاورة

لسنا نزعم أننا في هذه السطور قد جئنا بالقول الفصل أو أننا قمنا بالبحث العلمي المستقصي عن الصراعات السياسية للسلطنة مع الممالك المجاورة والذي ليس بعده زيادة لمستزيد، كما لا نزعم أننا وفقناعلى الحقيقة وأحطنا بها من جميع أطرافها ولذلك إننا نود أن يمهد هذا البحث لكتابات أخرى اقرب إلى الدقة في تصوير الحقيقة، وهذه الصفحات عن الصراعات السياسية للسلطنة مع الممالك المجاورة لا تعدو أن تكون محاولة لتعريف القارئ بالصراعات السياسية للسلطنة مع الممالك المجاورة من مختلف الجوانب وللبحث في أصولها وتطورها، وغني عن القول أن البحث العلمي ليس سوى جهد يضاف إلى جهد ولبنة تضاف إلى لبنة وبذلك يتضح الطريق إلى الحقيقة .

ورغم ما تعرضت له السلطنة من الأعاصير والعواصف لفترة طويلة إلا أن شعب دار وداي أثبت تمسكه بسلطنته وعبر عن إصراره العنيد في الدفاع عنها بمختلف الوسائل، وهكذا رسمت ملامح الطريق وحددت مجالات العمل من خلال مبادئها .

(إن أهداف أي شعب تتصل اتصالا مباشراً ووثيقاً بالأوضاع التي يعيش في ظلها والتي تمثل قيوداً على حركته وتطوره ليصل بمجتمعه إلى مجتمع يحقق الطمأنينة والعيش السعيد لكل العاملين فيه، ذلك أن هدف أي إنسان هو أن يشبع احتياجاته واحتياجات أسرته مادياً وفكرياً تلك الاحتياجات المتزايدة، باستمرار وهو مالا يمكن أن يتحقق إلا في ظل مجتمع مستقر متطور ينمو الإنتاج فيه باستمرار، مجتمع يضمن لكل مواطن يعمل الفرصة

(1) عبد الرحمن زكى - مرجع سبق ذكره, ص 73 .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
248- 227 العدد الثامن عشر : ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N18
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

المتكافئة في نصيب عادل من الثروة الوطنية، مجتمع يضمن له حاضره ومستقبله، ولكن الإنسان لا يصل إلى مثل هذا المجتمع بسهولة، فالطريق إليه طويل مليء بالعقبات ولابد أن تذلل هذه العقبات وهى لن تذلل تلقائياً أو بمجرد الأماني والرغبات بل لابد من عمل متواصل يبذله الإنسان ليزيل من طريق التقدم ما يعترضه من عقبات)[1] .

إن التاريخ ليس سوى ماضٍ ميت يستعيده البعض عندما يريدون وينسونه ويتجاهلونه عندما يشاءون ولكن التاريخ حجة لأنه علم الأشياء التي تتكرر دائماً، لذلك فإن التاريخ يسمح لنا بالتنبؤ ولكن إذا اقترن باستقلال في الرأي فإنه قد يستطيع المساعدة على الرؤية بصورة أفضل وهو ضروري لمعرفة ماضي أي بلد ومجريات أموره والكشف عن عواملها وبيان ما بينها من ترابط وتداخل كما تبرز أهميته لمعرفة أسس التغيير ووسائل التطور لأنه العلم الذي يستقى منه على الدوام فلا يقرأ سرد القصص بل يقرأ لتعلم الحياة والأخلاق والسياسة .

وعليه فان هناك العديد من الصراعات التي دارت بين سلطنة وداي وغيرها من الممالك المجاورة حيث يتناولها الباحث علي النحو التالي :

المطلب الأول : الصراعات السياسية مع سلطنة الفور

كانت لمملكة وداي علاقات منذ قيامها مع الممالك الأخرى وتتميز العلاقة بين السلطنتين بالتعاون حينا والصراع حينا أخر .

في منتصف القرن السابع عشر تمكن السلطان سليمان سولونج من تأسيس سلالة الكيرا الحاكمة محولاً مملكة الفور القبلية إلي سلطنة متعددة الإثنيات. في أعراف الفور يعتبر سليمان سولونج محاربا عظيما أسس سلطنة الفور بانتصاره علي المساليت، المراريت، الزغاوة، البرقد و التنجر و بني قصره الفسيح في عاصمته بضاحية طرّة. توسع سلطنة الفور في عهده نحو الغرب إستفز سلطان ودّاي الذي بدوره كان قد بني دولة قوية بصياغته لتحالف بين مجموعة مشيخات صغيرة حدّت من توسعه شرقاً جيوش سلطنة الفور بقيادة سليمان سولونج الذي كان انتصاره علي سلطان ودّاي هو الأول من نوعه في سلسلة من الحروب اللاحقة بين السلطنتين في صراعهما من أجل السيطرة علي الحدود بينهما. يسيطر سلاطين الكيرا علي الحدود عندما يكونوا في تفوق عسكري علي جيوش ودّاي و يتراجعون إلى قلاعهم الحصينة بجبل مرّة في سنوات الضعف.وفي عهد السلطان

(1) عادل رضا، محاولة لفهم الثورة اليمنية - الناشر : المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر،القاهرة 1974م - ص 24 .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
248- 227 ص.ص : العدد الثامن عشر ISSN: 2958-8537 Issue: N18
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

صليح جد سلطان الوداي اجتمع كع سولونج سليمان جد الفور وتعاهدا أن لا يخون احدهما الآخر وقاما برسم الحدود بين المملكتين وقرئت سورة الفاتحة .

جاء خلفاء السلطان سليمان سولونج وحكموا سلطنة الفور كإنصاف آلهة عن طريق نواب و إداريين من الفور يدين لهم بالولاء زعماء قبليين من عِرقّيات مختلفة.

في القرن الثامن عشر توسع سلاطين الفور شمالا و غربا حيث دان لهم زعماء الزغاوة بعد مقاومة عنيدة (1) .

كانت مملكة وداي تدفع الجزية إلى سلطان دارفور، ولكن منذ بداية القرن الثامن عشر الميلادي رفض السلطان يعقوب إدريس دفعها.

وفي عام (1833م) غزا سلطان دارفور مملكة وداي وخلع سلطانها وأجلس على العرش محمد الشريف .

المطلب الثاني : الصراعات السياسية مع مملكة كانم

كانت مملكة وداي ضمن احدي الولايات الأربعة لمملكة كانم وهي الولاية الشرقية لها وبمرور الزمن تمكنت من الانفصال والتخلي عنها وأصبحت ذات سيادة ونفوذ فاقت بها مملكة كانم بل استطاعت ان تسيطر علي جزء من أراضيها في عهد السلطان جودة (1747 ـ 1795))(1), ودلك في الفتوحات التي قام بها السلطان في أجزاء كبيرة من مملكة كانم.

كذلك بعد أن توفي محمد الأمين الكانمي عام (1835م) خلفه ابنه عمر، فحاول أحد أتباعه وهو السلطان إبراهيم أحمد القيام بانقلاب ضده بمساعدة محمد الشريف سلطان وداي الذي حكم في الفترة من (1835م-1857م) فعلم عمر الكانمي بالمؤامرة فقبض عليه وأعدمه، وطلب من سلطان وداي عدم التدخل في شئون بلاده الداخلية ، بعد أن بعث إليه وفداً محملاً بالهدايا الثمينة، وقد حدث ذلك في عام (1846م)(2) .

(1) نكبة دارفور) لروبرت كولنز : تاريخ السودان الحديث : ترجمة طه الخليفة طه؟

(1) الصادق احمد ادم نشاة الممالك والدويلات الاسلامية في افريقيا مملكة وداي نمودجا المؤتمر الدولي الاسلام في افريقيا , جامعة افريقيا العالمية ص .؟

(2) إبراهيم صالح بن يونس - تاريخ الإسلام وحياة العرب في إمبراطورية كانم - جامعة الخرطوم -كلية الآداب - الخرطوم 1970م- ص 87 .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
العدد الثامن عشر : ص.ص 227 -248 ISSN: 2958-8537 Issue: N18
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وفي هذه الفترة تتحرك أوربا باتجاه إفريقيا لاستعمارها حيث شهد دينهام في باقر مي معركة وقعت في عام (1824م) بين محمد الأمين الكانمى سلطان كانم –برنو وعثمان بن بوركوماندا سلطان باقرمي، حيث خضعت باقر مي لكانم.

وفي عام (1823م) وصلت إلى بحيرة تشاد البعثة التى بعثت بها الحكومة البريطانية اشترك فيها كل من النقيب كلابرتون والدكتور أودني والماجور ديكسون دينهام ومستر وليام هلمانى . يذكر أن كلابرتون وأودني وصلا إلى كيكوه عاصمة كانم –برنو .

كما وصل إلى تشاد عام (1872م) غوستاف ناختيغال الألماني الذي كان مكلفاً بمهمة من امبراطورية ألمانيا لسلطان كانم –برنو عن طريق طرابلس فزان. وفي عام (1893م) غزا رابح, مملكة كانم –برنو بعد أن مر بمملكة باقرمي وأخل بأمنها الداخلي .

وقام النقيب بعدة طلعات في الفترة مابين عامى (1894م–1899م) وإلى جانبه قام (ايميل جانتى) مفوض الحكومة الفرنسية بنشاط مكثف في المنطقة حيث عقد معاهدات مع الزعماء التقليديين وأبرزها معاهدة مع عبدالرحمن جأورانج سلطان باقرمي خشية من رابح فضل الله الذي سيطر على منطقة كانم –برنو بعد القضاء على مملكة كانم في عام (1893م) .

وفي عام (1899م) شن (جانتى) حرباً ضد قوات رابح إلا أن رابح استطاع أن ينزل هزيمة نكراء بإحدى فرقه بقيادة النقيب (بربتونى) وبعد ذلك اضطر (إيميل جانتي) إلى طلب تعزيزات من الحكومة الفرنسية فأصدرت فرنسا أوامرها إلى فرقة عسكرية فرنسية في الجزائر بقيادة العميدين (فورد– ولامي) بالتحرك نحو بحيرة تشاد ثم حركت فرقة أخرى في النيجر بقيادة الملازمين (جوالاند– ومانيير) لنفس الغرض والتقى (إيميل جانتى) بقيادة الحملتين في منطقة كسري حيث تجمعت قوات الحملات الثلاث للعمليات القتالية في كسري .

وفي (21أبرايل1909م) تقرر الهجوم على قوات رابح على أن يكون العميد (لامي) قائداً عاماً لجميع العمليات .

وفي (22أبريل) من نفس العام انتصر الفرنسيون على قوة رابح بعدما لقي كل من رابح ولامي مصرعهما بعد قتال دامٍ وعنيف، وواصلت القوات الفرنسية عملياتها العسكرية ضد المقاومة الوطنية في كل من دار وداي وكانم ومنطقة بوركو –إنيدي –تبستى.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
العدد الثامن عشر : ص.ص 227 -248 ISSN: 2958-8537 Issue: N18
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وقد أصبح الأسرى الذين أطلق سراحهم من قوات رابح فيما بعد بمثابة النواة الأولى لتأسيس مدينة فورت لامي آلت أصبحت العاصمة الإدارية للمستعمرة والتي أنشئت على الضفة الشرقية لنهر شاري تخليداً لذكرى العميد لامى الذي قتل في معركة كسري مع رابح بن فضل الله – وهي مدينة أنجمينا الحالية .

وبذلك تلاشت مملكة رابح التي أقامها على أنقاض السلاطين التشاديين المسلمين بعد زمن مليء بالأحداث والصراعات دامت حوالي سبع سنوات ابتداءً من (9مايو1893م حتى 22ابريل1909م) وكانت كل ممتلكاته في أيدي الفرنسيين[1] .

وفي عام 1894م تم تقسيم ممتلكات مملكة كانم القديمة أول تقسيم استعماري بعد مقتل رابح بين الدول الاستعمارية الثلاثة فرنسا وانجلترا وألمانيا، وذلك باستيلاء فرنسا على منطقة كانم ثم أخذت انجلترا منطقة برنو مع إقليم كيكوة عاصمة برنو، وألمانيا احتلت بدورها المناطق الواقعة جنوب برنو التى شملت أجزاء من الدول الثلاث بعد الاستقلال وهى تشاد ونيجيريا والكامرون[2] .

وفي (5سبتمبر1911م) تم إصدار مرسوم من رئاسة الجمهورية الفرنسية ينص على تنظيم الإقليم العسكري ومناطق الحماية في تشاد[3] . ورغم استبسال الشعب التشادي في مقاومة الاحتلال الفرنسي، إلا أن الفرقة والتشتت قد أثرت في سير العمليات وضعف المقاومة وفشلها حيث تمكن الفرنسيون من ضرب كل جهة على حده، ثم بسطوا نفوذهم على البلاد . وحكمت فرنسا إقليم تشاد عن طريق وزارة المستعمرات .

المطلب الثالث : الصراعات السياسية مع مملكة باقرمي

نسبة للحملات التي قام بها السلطان عبد الكريم صابون وأسلافه علي مملكة باقرمي أصيبت بالتدهور والانحطاط بسبب حروبها مع مملكة وداي من جهة، ومملكة كانم – برنو من جهة أخري .

وفي عام (1784م) استقلت عن سيطرة كانم – برنو وأخذت تكافح ضد هجمات مملكة وداي المتكررة عليها، ولم تستطع الخلاص من دفع الجزية السنوية إلى وداي حتى غزاها رابح في عام (1892م) ، وقدمت لها مملكة وداي المساعدات العسكرية لصد رابح ولكن دون جدوى فاضطرت إلى طلب الحماية من القوات الفرنسية

---

(1) محمد شريف جاكو - العلاقات السياسية والاجتماعية بين جمهورية تشاد وجمهورية السودان 1960م-1990م- مكتبة مدبولى - طبعة أولى 1997م- القاهرة - ص 131 .

(2) د. إبراهيم على طرخان - مرجع سابق- ص 145 .

(3) محمد شريف جاكو - العلاقات السياسية بين تشاد وليبيا -قضية اوزو من 1960م-1990م- ص 30 .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
العدد الثامن عشر : ص.ص 227 -248 ISSN: 2958-8537 Issue: N18
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

التي كانت ترابط في أوبانجي – شاري حيث وقعت معاهدة الحماية بين عبدالرحمن قأورانج الثاني، سلطان باقرمي وأيميل جانتي مفوض الحكومة الفرنسية في مدينة ماسينا في اكتوبر (1897م)(1) .

وفي عام (1871م) غزا السلطان على بن محمد الشريف (1857م-1874م) مملكة باقرمي فاحتل ماسينا وأخذ معه إلى أبشة حوالي ثلاثين ألف أسير ، ثم غزا دار سلامات ودار رنقا ودار كوتي، والفشل الوحيد الذي لحقه كان في منطقة الحزام الأوسط، فقد تمكن سكان الحجار في دحر جنوده خلال معركة فاشلة فقد فيها عدد كبير من أتباعه وعلى رأسهم عقيد الزبيداد.

المطلب الرابع : الصراعات السياسية مع مملكة التاما

كانت مملكة التاما من الممالك المتنازع عليها بين السلطنتين ففي أوقات معينة تكون تابعة للوداي وأوقات أخري تكون تابعة لدارفور .

لقد قاسي أهل الوداي من التاما ما لم يقاسوه من غيرهم لان في التاما من المكر والحيل مالا يوجد في غيرهم فكان لا يقبل الرجل منهم حتى يقتل من الوداي اثنين أو ثلاثة وكل التاماوي يخرج فيجعل نفسه ميتا فإذا اقترب منه الوداي يريد سلبه يصبر التاماوي حتى يصل عنده فيضربه بالسكين فيقتله ولو كان التاماوي في آخر رمق من الحياة ولولا كثرة الوداي وقلة التاما لما قدروا عليهم . ففي فترة السلطان صابون بالذات كانت تابعة لدارفور ولكن ملكها يشن بعض الغزوات علي وداي.وبعض تبادل السلطان صابون مع سلطان الفور محمد فضل الرسائل قرر السلطان صابون غزو مملكة التاما .

فلما خرج السلطان صابون إلي جبل التاما وبلغ السلطان محمد فضل ظن إن التاما يغلبون الوداي لما بلغه من حصانة جبلهم ووعر أرضهم حيث كانت ايالة التاما ايالة عظيمة لكن أكثرها جبال وشجر متشابك وأهل التاما لا يعسر عليهم السلوك فيها لألفتهم بها وعساكر سلطنة الوداي لا يمكنهم سلوكها لألفتهم السهل فصار التاما يكمنون بين الأشجار وكلما عثروا علي قوم من الوداي قتلوهم فقتلوا من عساكر الوداي مجموعة عظيمة ففطن السلطان صابون لهذا الأمر فأمر بقطع جميع الأشجار وجعلها اكداسا واحرقها بالنار ولم يبق في الايالة وعر الا الجبل فزحف علي الجبل وأحاط به من كل الجهات ثم خرج عساكر التاما ووقفوا في أعالي الجبل يرمون عساكر الوداي بالحجارة فمات من الحجارة خلق كثير ووقف بقية عساكر التاما يحرضونهم علي قتال عساكر الوداي وكلما ازداد عساكر الوداي الصعود إلي الجبل من جهة دحرجوا عليهم الحجارة فيموتون فلما أعياهم الأمر جاء الوداي ببنادق وبدأوا يرمونهم فقتلوا منهم خلق

(1) د. عبد الرحمن عمر الماحي- تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (1894م-1960م) - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب-1982م-ص17 .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
248- 227 العدد الثامن عشر : ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N18
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

لا يعلم عددهم إلا الله وفر الملك احمد ودخلوا بيت ملكهم واغتنموا النساء والأولاد والبقر والغنم مالا يحصي كثرة وأمر السلطان صابون بهدم بيت الملك وإحراقه هو وجميع ما علي الجبل من الأبنية كما أمر بكسر الأواني وقطع الأشجار وان لا يتركوا للتاما شيئا ينتفع به فمكث العساكر في الجبل نحو سبعة أيام يحرقون الدور ويكسرون الأواني ويحفرون في البيوت ويأخذون الغلال حتى تركوا الجبل بلقعا كان لم يكن فيه حد ثم نزلوا من الجبل فأرسل السلطان السرايا في الايالة من كل جانب فمكث قليلا ثم رجعت ومعها من الغنائم شئ كثير ودام هذا الحال مدة ثلاث أشهر وعساكر السلطان يخوضون في دار تاما ويقتلون ويأسرون ويحرقون البيوت ويهدمونه ويكسرون الأواني ويأخذون كل ما وجدوه نافعا حتى تركوها فارغة وارتحل السلطان بعد ذلك إلي بلده منصورا مؤيدا. (1)

وبعد ذلك أصبح ملك التاما تحت سلطنة الوداي ويدفع الجزية لها .

الخلاصة :

تناول هذا البحث الصراعات السياسية لسلطنة وداي مع الممالك المجاورة الذي يتسم بالهدنة تارة وتارة أخري بالصراعات سواء مع الممالك مباشرة أو بين إتباع الممالك والتي جعلت السلطنة في حالة الصراع .

كما إن عدم الاستقرار السياسي فيها وتطورها يعود إلى عدم الانسجام فيما بينها و حل المشاكل أو تغيير الأوضاع بصورة ودية حيث تبدأ الصراعات كذلك داخل السلطنة بين أبناء السلطنة وذلك نتيجة الانقسامات والخلافات والتدخلات الخارجية وبذلك يتحطم آمال وتطلعات المواطن الذي يتحمل في سبيلها كل غال ونفيس، كما يلحق به الدمار والتشرد، والهجرات والخسائر المادية والبشرية ومازالت آثارها باقية إلى اليوم.

لذا فإن الواقع يشير إلى أنه لا بد من الالتفات إلي المسائل الداخلية للسلطنة حتى لا تترك فرصة للتدخلات الخارجية وإيقاد الفتنة بين الأسرة الواحدة ووضع إستراتيجية لذلك .

وبناء علي ذلك فهناك بعض من النتائج والتوصيات التي توصل البحث إليها وهي :-

أ ـ الاستنتاجات :

1) ـ رحلة إلي وداي .الشيخ محمد بن عمر التونسي . تحقيق ودراسة أ.د, عبد الباقي محمد الناشر دار منكوب ص212 .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N18 العدد الثامن عشر : ص.ص 227 -248
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

1 . منذ بداية القرن الثامن عشر الميلادي عاشت المملكتين في توازن القوي بحيث تكون الغلبة مرة للفور كما حدث في أول مبارزة بين السلطان احمد بكر الصغير والسلطان يعقوب عروس, ومرة للوداي كما حدث في النصف الثاني للقرن الثاني عشر الميلادي عندما حدثت مبارزة بين السلطان الفوراوي عمر ليل الذي حكم عام 1727 ـ 1764 م والسلطان الوداوي جودة الذي حكم عام 1747 ـ 1795 م لذلك انتشر جيش الوداي علي خصمه وقتل سلطان الفور ونتج عن تلك الواقعة اغتنام جيش وداي لخيل الفور ودوابهم واسر أكثرهم (1)

2 . فرض التبعية المطلقة لمنطقة التاما مرة من قبل الفور وتارة أخري من قبل الوداي .

3 . لم تكن الحدود بين سلطنة دار فور و سلطنة دار وداي هي نفس مفهوم الحدود الآن لكنه يعني حدود السلطنة وصلاحيات كل سلطان علي رعاياه .

4 . من الأشياء الجيدة المعمول به في وداي نظام التفتيش حيث نجد أن كل موظف يخضع للتفتيش من مفتشين معينين وهؤلاء يؤدون مهامهم بفعالية ويظهرون الحزم والشدة عندما يكتشفون أن هناك تجاوزا أو جرما.

5 . كذلك السياسة الحكيمة التي اتبعها سلاطين وداي في بناء دولتهم حيث أصبحت مستقرة ومزدهرة وبالتالي أصبحت قبلة للعلماء والتجار من شمال إفريقيا ومصر والحجاز وبرنو وسنار.

5 . من الأشياء التي تشتت جهود السلطنة المؤامرات بين السلطان وأتباعه كما حدث لابني السلطان محمد عروس هي التي تجعل السلطنة تتدهور هي السلطة السياسية كما يقول ابن خلدون ممثلاً إياها في الملك (منصب شريف مذوذ يشتمل على جميع الخيرات الدنيوية والشهوات البدنية والملاذ النفسانية، فيقع فيه التنافس غالباً، وقلّ أن يسلمه أحدُ لصاحبه إلا إذا غلب عليه فتقع المنازعة وتفضي إلى الحرب والقتال والمغالبة)[1] .

فهذه الخيرات الدنيوية والشهوات البدنية هي التي حببت السلطة إلى الناس، وجعلت بعض الناس يرجعون إلى انتزاعها بغير الوسائل الشرعية .

6 . بالرغم من هذه الصراعات إلا أن ذلك كان سببا قويا للصلة والإسناد للسلطنة بفضل التداخل والتشابه والترابط بين شعوب المنطقة مما مهد ازدهار العلاقات بين الممالك المجاورة للسلطنة .

7 . كما إن للمؤسسات الشعبية دور مقدر في إدماج شعوب المنطقة بعضها البعض .

---

(1) ـ احمد محمد سليمان الصراع السياسي بين مملكة دار فور ومملكة وداي في القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي بحث مقدم لاستكمال المتطلبات مادة قاعة البحث العلمي في التاريخ والحضارة جامعة الملك فيصل العام الجامعي 2005 – 2006م ص 31 .

[1] عبد الرحمن بن خلدون ـ مقدمة كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكابر ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ص 81.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
248- 227 ص.ص : العدد الثامن عشر ISSN: 2958-8537 Issue: N18
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

بـ ــ التوصيات والمقترحات :

1 . إن دراسة تاريخ السلطنة ينبغي أن يتم في إطار المهمة الرسالية للسلطنة ويلزم في هذه الحالة النظر إلي المستقبل ويخطط له.

2 ـ تهيئة الظروف لما يلزم ليساعد علي مزيد من التقارب والالتحام بين شعوب المنطقة

3 ـ التزام الحكمة السياسية التي كانت سائدة آنذاك حتى تعيد السلطنة سيرتها الأولى.

هذا ما وفق الباحثون للإسهام به لتصحيح الأخطاء وتصويب المسيرة والمصلحة العامة لأي قيادة سياسية فالنقد الذاتي البناء أساس نجاح العمل . ورحم الله خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم أبوبكر الصديق رضي الله عنه، عندما قال : (لا خير فيكم إن لم تقولوها ولا خير فينا إن لم نسمعها) وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه (رحم الله امرأ أهدى إلى عيوبي) .

والحمد لله أولا وأخرا والصلاة والسلام علي الهادي الأمين سيدنا محمد وعلي اله وصحبه وسلم ومن دعا بدعوته إلي يوم الدين .

وبالله التوفيق

المراجع والمصادر

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/01/2024
العدد الثامن عشر : ص.ص 227 -248 ISSN: 2958-8537 Issue: N18
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

1 . د. إبراهيم على طرخان – إمبراطورية البرنو الإسلامية – الهيئة المصرية العامة للكتاب –1975م–
2 . إبراهيم صالح بن يونس – تاريخ الإسلام وحياة العرب في إمبراطورية كانم – جامعة الخرطوم –كلية الآداب – الخرطوم 1970م
3 . أدم عبد الله الألو ري – تاريخ نيجيريا – القاهرة – مطبعة المدن – ط/ث1979م .
4 . احمد محمد سليمان الصراع السياسي بين مملكة دار فور ومملكة وداي في القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي بحث مقدم لاستكمال المتطلبات مادة قاعة البحث العلمي في التاريخ والحضارة , جامعة الملك فيصل العام الجامعي 2005 ـ 2006م.
5 . رحلة إلي وداي .الشيخ محمد بن عمر التونسي . تحقيق ودراسة أ.د, عبد الباقي محمد الناشر دار منكوب.
6 . د. عبد الرحمن عمر الماحى– تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (1894م–1960م) – القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب– 1982م
7 . عادل رضا، محاولة لفهم الثورة اليمنية – الناشر : المكتب المصرى الحديث للطباعة والنشر، 2شارع شريف، القاهرة 1974م –.
8 ـ عبد الرحمن بن خلدون – مقدمة كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكابر – دار الفكر – بيروت –.
9 ـ د. فيليب رفله– الجغرافيا السياسية لأفريقيا مع دراسة شاملة للدول الإفريقية سياسياً واقتصادياً وطبيعياً –طبعة ثانية –مكتبة النهضة المصرية 1966م– القاهرة
10 ـ د.كمال محمد عبيد العلاقات السودانية وأثرها في نشر الثقافة العربية الإسلامية ابريل 2001 جامعة إفريقيا العالمية مركز البحوث والدراسات الإفريقية الخرطوم
!! ـ د.محمد احمد ادم أبو سحر: مذبحة الكبكب في تشاد أسبابها ونتائجها مطبعة سلسبيل الحديثة الطبعة الأولي الخرطوم 2018م
12 ـ الشيخ محمد الأمين الكانمي ودوره في مملكة الكانم بورنو خلال القرن التاسع عشر) 19 (ميلادي مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ إعداد الطالبتين: زينة نويري وسامية بأقل. إشراف الأستاذ: إبراهيم بتقة – السنة الجامعية2016 : 2017 الجزائر
13 ـ مملكة وداي كما رآها الرحالة الألماني غوستاف ناختيغال نقلها عن الانجليزية ناديا كركي وهنري كودري دار نشر المن أنجمينا ـ تشاد 2005م .
14 (نكبة دارفور) لروبرت كولنز : تاريخ السودان الحديث : ترجمة طه الخليفة طه
15 ـ يونس هاشم إبراهيم : لعلاقات الخارجية لمملكة وداي في فترة حكم السلطان عبد الكريم صابون (ما بين 1803 ـ 1813 م) بحث لنيل درجة التمكن (المتريز) في تاريخ العصور الوسطي. جامعة الملك فيصل العام الجامعي 2004 ـ 2005 م.